حول الصحوة الإسلامية

(د) الفكر الإسلامي بين السطحية اللامبالية والتعمق اللاطبيعي لكي نتجنب التعقيد في حديثنا، علينا أن نوضح اصطلاحي (السطحية اللامبالية) و(التعمق اللاطبيعي) إلى الحد الممكن. فالاصطلاح الأول يعني: محاولة أخذ الأُمور بظواهرها، وعرضها على الفهم العرفي العادي، والتغاضي عن كلّ تساؤل يطرح حولها ويتطلب غوراً في أعماق النفس الإنسانية أو التعقيدات الاجتماعية لتتسنى الإجابة عنها. أما الثاني فيكاد يكون على العكس من الأول، إذ يعني التأمل الدقيق في كل حركة وسكنة، والعمل على فلسفتها، والانطلاق ـ ولو بمناسبة خفية جداً ـ إلى آفاق قد لا تكون قد خطرت في ذهن من طرحوا تلك الأُمور، أو قالوا تلك الأقوال. وإذا كان الاتجاه الأول يستبطن بساطة في النظرة، واستهانة بالمشكلة، وتصغيراً للفكرة، وفصلاً لها عن مبانيها وأسسها الحقيقية، فإن الاتجاه الثاني يتضمن بدوره إغراقاً لا مسوّغ له أحياناً، وتصوراً مغلوطاً للفهم العرفي، على أساس أنه فهم